كلية : الآداب

القسم او الفرع : علم الاجتماع

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : د. مؤيد منفي محمد

اسم المادة باللغة العربية :علم الاجتماع العائلي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : family sociology

اسم المحاضرة السابعة باللغة العربية: المشكلات الاسرية

اسم المحاضرة السابعة باللغة الإنكليزية :family problems

المشكلات الاسرية:

طالما أن الوظيفة الأساسية للأسرة هي تنشئة الأبناء وتربيتهم التربية السليمة، فمن الطبيعي الحكم على وضع الأسرة ومكانتها من خلال إنجازها لهذا الدور الهام ، فالطفل في ظل أسرته يحتاج إلى رعاية فائقة وحماية كاملة لكي يواجه حياته المستقبلية الصعبة ، خاصة وأنه يعيش اليوم في عالم يموج بالمشكلات بمختلف أنواعها ، فهناك الموت بسبب الجوع ، والترك في الصحراء بسبب الفضائح الأخلاقية ، والأمراض ، والإيذاء الجسدي أو الإهمال ، كل ذلك محتمل الوقوع في هذا العصر.

وفي هذا المجال ، نحاول أن نعرض لأنماط معينة من المشكلات الأسرية السائدة في أيامنا الحاضرة ، ومن أهم هذه المشكلات:

١-سوء المعاملة:

تعتبر هذه المشكلة من أخطر المشكلات الاجتماعية السائدة في وقتنا الحاضر، سواء أكانت هذه المعاملة تتعلق بالزوجين ، أو بالأطفال .وسنتناول هذه المعاملة على هذين المستويين على النحو التالي-:

-

أ -سوء معاملة الأطفال Child Abuse:

إن المعاملة السيئة للأطفال ظاهرة قديمة وليست وليدة هذا العصر وسواء أكانت هذه المعاملة من جانب الآباء ، أو المدرسين ، أو" الأوصياء "، فقد كانت تبرر الاعتقاد بأن العقاب البدني المبرح أمر ضروري سواء في حفظ النظام أو في طرد الأرواح الشريرة .أما اليوم فتعتبر المعاملة السيئة للأبناء مشكلة اجتماعية

خطيرة تتطلب الاهتمام .ففي أمريكا مثل ، نجد – طبقا لنتائج الدراسات التي أجريت حول هذه الظاهرة – أن أكثر من مليون طفل يسقطون ضحايا للإيذاء البدني أو الإهمال من جانب الأسرة كل عام ، وأن حوالي ٢٠٠٠) ألف (يموتون بسبب ذلك .غير أنه في السنوات القليلة الماضية أجريت محاولات عدة بصدد هذه المشكلة على نطاق قومي واسع .ففي عام ١٩٧٤ وافق الكونجرس الأمريكي على الذي يساعد مختلف الولايات والمجتمعات المحلية ، Mondale Law قانون موندال على تنظيم برامج خاصة بالآباء الذين يسيئون معاملة أبنائهم .كما أن هناك عدداً من الدراسات التي حاولت تحديد العوامل الثقافية والاجتماعية الهامة المتعلقة بسوء معاملة الأسرة لأبنائها .من هذه العوامل:

أولاً : الإيذاء البشري: Physical Abuse

تشير بعض الدراسات إلى أن الإيذاء البدني واستخدام القوة في تنشئة الأطفال ، كانت بهدف ضرورة تعديل الميل الاجتماعي لديهم ، وأن % ٩٠ من حالات الإيذاء البدني تقريبا يرتكبها الآباء ، منها % ١٤ ترتكبها الأمهات اللائي يقص ضحايا هذه المعاملة مثل أطفالهم .كما تشير هذه الدراسات إلى أن الأسرة التي تسيء معاملة أطفالها ، تتسم بخاصية أو أكثر من الخصائص التالية:

(١وجود أحد الأبوين على مستوى منخفض من التأهيل العلمي والمكانة(

-

السوسيواقتصادية المتدنية.

(٢تلقي هذه الأسرة نوعا من المعونة لكثرة أبنائها وسوء معاملتهم(.

(٣التغيير المستمر لمكان إقامة الأسرة(.

(٤سلطة الآباء في الأسرة قهرية(.

قد وجدا من Steele and pllock والجدير بالذكر أن" ستيل وبولوك الحالات التي خضعت للدراسة ، أن الآباء الذين يسيئون معاملة أطفالهم كانوا قد خضعوا في طفولتهم لمثل هذه المعاملة القاسية .كما وجدا حالات أخرى مماثلة ولكن قليلة ، إلى حد ما ، بين أجدادهم ، ولذا يمكن القول ، بأن معاملة الأبناء السيئة ، يمكن أن تشكل جزءاً من نمط سلوكي نقل عبر الأجيال لدى بعض العائلات.

ثانياً الإيذاء النفسي: Psychological Abuse

من أشكال المعاملة السيئة للأطفال والأكثر إيذاء لهم هو الاستغلال الإباحي وتشير الإحصاءات الأمريكية Pornography) المتزايد لهم) في شكل صور دائرة ١٥عاما (قد - إلى أن حوالي ٣٠٠) ألف (طفل تتراوح أعمارهم ما بين٣) استخدموا في أفلام أو مجالات إباحية ، حيث صوروا في أوضاع إباحية مختلفة.

ففي" لوس أنجلوس "بأمريكا ، بلغ عدد الأطفال الإباحيين حسب إحصاءات مراكز الشرطة – حوالي ثلاثة آلاف طفل في كل عام ، بعضهم من الهاربين أو المشردين عن منازلهم ، وبعضهم الآخر يخضعهم آباؤهم لهذه الإباحية لقاء أجر معين.

وقد وجد بعض الباحثين أن بعض هؤلاء الأطفال يشاركون هذه الأعمال الإباحية طواعية من خلال موافقتهم على عرض أنفسهم أو ممارستهم للجنس مع

-

غيرهم أمام الكاميرا .ولذا فإن علماء النفس يعتقدون أن أغلب الذين وقعوا ضحايا لهذه التجربة من الصعب إصلاحهم.

وأخيراً ، فإن المعاملة السيئة سواء أكانت نفسية أو بدنية ، تؤدي إلى مشكلة اجتماعية خطيرة ومتزايدة .وعلى الرغم من الجهود المضنية التي تبذل بصددها ، للتعرف على الأسباب الكامنة وراءها ، فإن طبيعة هذه المشكلة وأساليب حلها تشير

إلى الحاجة لخدمات اجتماعية ضرورية وحماية شرعية شاملة من أجل القضاء على قاعدة الهجوم العريضة لمصادر الضغط السيكولوجية والبيئية ، وإعادة نفس الرؤية بقوله ، إن " Davied Gill الاعتبار لحقوق الطفل ويعتقد" ديفيد جيل الميل في المستقبل لدى الأطفال الذين أسيئت معاملتهم ، يتجه نحو القتل ، والسرقة، والاغتصاب ، أو ارتكاب جرائم العنف المختلفة في المجتمع(١٣).

ب-سوء معاملة الزوجة :Spouse Abuse

عرفت مظاهر العنف بين الزوجين منذ زمن طويل ، لدرجة أنها أصبحت تشكل جزءا من الحياة الزوجية .والزوجات هن الضحايا لهذا العنف في أغلب الأحيان .غير أن سوء معاملة الزوجة في أيامنا الحاضرة يشكل موضوعا جديرا بالاهتمام من جانب الباحثين والمختصين الاجتماعيين.

فالكثير منهم يعتقد بأن سوء معاملة الزوجة يرتبط بمعدلات العنف المرتفعة بقوله" : يبدو M. Strauss" في نطاق الأسرة ، كما يوضح ذلك" موراي شتراوس أن هناك معيارا ثقافيا كامنا ومسلماً به لدى أفراد الأسرة تجيز لهم الاعتداء بالضرب على بعضهم البعض(١٤) ".

وتشير إحدى الدراسات في هذا المجال إلى أن أكثر من (٢١٠٠) حالة زواج، وجد فيها أن % ٣.٨ من الأزواج قد ضربوا زوجاتهم بعنف خلال الاثنى عشر شهر الأولى من زواجهم .وإذا ما طبقت هذه النسبة على (٤٧) مليون متزوج في أمريكا ، فإن ذلك يعني أن (١.٨) مليون زوجة تقريبا تتعرض للضرب كل عام .ومن الملفت للنظر أن كثيراً من هؤلاء الزوجات لا يحاولن ترك أزواجهن رغم ما يتعرضن له من سوء المعاملة والإيذاء البدني . فقد توصل" وليم جود w. " إلى نظرية عن الطبقة الدنيا ، من حيث أن أطفالها قد ينشئوا من خلالGood

-

تجاربهم الأولى تنشئة ترى في العنف حلا مقبولاً لمواقف الصراع ، كما ترى فيه سلوكا يمكن تبنيه في حياتهم الزوجية المستقبلية(١٥).

٢- Divorce :الطلاق

في الوقت الذي كانت فيه معدلات الطلاق منخفضة حيث بلغت (١.٣) في ١٩٥٠نجد - الألف في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً ، في الفترة ما بين١٩٣٠ أن المعدلات أخذت في التزايد بحيث بلغت (٥.١) لكل ألف من السكان في السبعينات .وإذا ما حاولنا تفسير هذا الارتفاع المتزايد في معدلات الطلاق في الوقت الحاضر على المستوى العالمي نجد أن الزيادة الهائلة في حالات الطلاق ترجع إلى الضغوط القاسية التي يعاني منها نظام الزواج والتي من أبرزها ، التحول من نمط الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية ، وظهور مؤسسات خارجية تقوم بالوظائف الأساسية التي تؤديها الأسرة .كما أن هناك عوامل أخرى تتعلق بمرونة الاتجاهات المتعلقة بالطلاق ، وصياغة القوانين الخاصة به ، بحيث أصبح الطلاق في ضوئها سهل المنال .ومن العوامل التي ساعدت على زيادة معدلات الطلاق أيضاً ، العدد المتزايد من النساء المتعلمات اللواتي يستطعن توفير حياة مناسبة لأنفسهن بعيداً عن أزواجهن) عن طريق العمل مثلاً.(

كما أن هناك علاقة بين الدخل والمهني من ناحية والطلاق من ناحية أخرى.

لقياس هذه العلاقة ، " C. Kirkpatrick ففي دراسة قام بها" كليفورد كيركباترك -

استخلص منها أنه كلما كان مستوى المهنة مرتفعاً ، كان معدل الطلاق منخفضاً. فقد وجد أن معدلات الطلاق بين المهنيين والملاك والمديرين والموظفين الرسميين تحت معدلها الطبيعي ، بينما ترتفع هذه المعدلات عن الحد الطبيعي بين الخدم والكتبة بوجه عام ، وتشييع ببين العمال على وجه الخصوص

وقد تبين من الإحصاءات عن معدلات الطلاق في المجتمع المصري ، أن معدلات الطلاق تختلف من الريف إلى الحضر ، ففي إحصاء عام ١٩٧١ تبين أن معدل الطلاق في الحضر يصل إلى ٢.٦ لكل ألف من السكان ، بينما يصل إلى ١.٧٪فقط في كل ألف من السكان في المناطق الريفية ، أي أن معدل الطلاق مرتفع في المدينة عنه في القرية ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب:

أ -أن المرأة في المناطق الريفية مازالت لا تعمل) في وظيفة (ولذلك فهن تعتمد اقتصاديا بصورة مطلقة على الزوج ، ومن ثم فهي تحرص على إرضائه عمليا يمثل عائلها الوحيد .وجدير بالذكر ، أن الزوجة الريفية بالرغم من فشل زواجها ، وعدم حبها لزوجها ، وتعاستها الشخصية تتحمل استمرار الزواج لاعتمادها اقتصاديا على الزوج وخوضها من سخط المجتمع وتقولات الناس إذا طلبت الطلاق .ومن ناحية أخرى قدي تحمل الزوج الريفي أيضا المعيشة مع زوجته لشفقته عليها أو لكثير من عدد أطفاله منها.

ب-تختلف ظروف الحياة في المدينة ، وهذا يبدوا واضحا من أن استقلالا أكثر النساء اقتصاديا يجعلهن أكثر جرأة في طلب الطلاق إذا أصبحت حياتهن من أزواجهن مستحيلة.

ج -يفرض أسلوب الحياة في المدينة على المرء أن يستغل الفرصة حرصا على

-

مصالحه واهتماماته الخاصة تلك التي قد يقف الزواج أحيانا في سبيلها.

د -تتعارض أحيانا متطلبات الأسرة مع ظروف العمل مما يخلف مواقف صراعية بين الأدوار الأسرية والأدوار المهنية.

ه -يرتبط الزوجان عادة بأنشطة عديدة خارج نطاق الأسرة مما يحول بينها

وبين القيام بالالتزامات الأسرية بصورة مرضية ، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور المشاكل والمتاعب المعجلة بانهيار الزواج.

و -يحتمل أن يكون للتغيرات الاجتماعية المتلاحقة في المجتمع الحضري آثرها في إحساس الأفراد بعدم الاستقرار والقلق الدائم ، مما ينمي لديهم ، مشاعر الأنانية وعدم الرغبة ف التضحية من أجل الآخرين.

ز -يعتبر الزواج في الريف أمراً ضرورياً وحتمياً وعملاً من أعمال الأسرة ، ومحققاً لقيم جمعية ، أما في المناطق الحضرية فالزواج مسألة شخصية بحتة لا تعني سوى الشابين المقبلين على الزواج . ولذلك يكون الطلاق في الريف من الأمور الصعبة والمكروهة بينما يكو الأمر غير ذلك في المدينة ويرى كثير من علماء الاجتماع أن إقبال المرأة على طلب العلم وتحررها الاجتماعي والاقتصادي ، قد ولد لديها شعورا قويا بالتمرد على سلطة الرجل التقليدية ، وقد تبين عند محاولة التحقق من هذا الافتراض على المجتمع المصري أن ٧٣.٩ % من حالات الطلاق تقع بين الأميين ، وأن ٣٤.٩ % منها تقع بين الأميات ، ولما كانت هذه البيانات تؤكد أن حالات الطلاق تزداد بين الأميين والأميات ، فإن هذا يعني أنه كلما زاد حظ الزوجة أو الزوج من التعليم ، ازدادت مسئولياته نحو أسرته ، وكان أكثر ترددا في قبول مبدأ هدمها وطلب الطلاق،

-

ويتفق هذا مع ما ذهب إليه بعض علماء الاجتماع من أن المتعلمين والمتعلمات أكثر نفورا وكرهاً للطلاق ، وأكثر من غيرهم كذلك في تحمل الالتزامات الأسرية.

٣- Illegitimacy :البنوة غير الشرعية

من المعروف أن هناك مجتمعات – قائمة بالفعل – لا يعتبر الزواج فيها أمرا ففي أجزاء من أفريقيا الغربية ، مثلا ، " Parenthood ضروريا لإثبات " الأبوة

ولا يلحق بها أو " Wedlock يمكن للمرأة أن تحمل طفلاً" خارج نطاق الزواج طالما أن هناك تأكيدا معقولا حولا هوية الأب .، " Stigma بطفلها أي" وصمة عار كما أن هناك مجتمعات أخرى لا تجد حرجاً أمام وجود الأطفال غير الشرعيين فيها، وهي مجتمعات لا تتوافر فيها جزاءات قانونية ضد الأبناء غير الشرعيين. وكلك الحال بالنسبة للدول الاسكندنامية) السويد ، والنرويج والدانمرك(، التي يتمتع فيه الأبناء غير الشرعيين بنفس الحقوق التي يتمتع بها الأطفال الشرعيين ، وهذا بشكل لا " Promiscuity يرجع إلى ما يشيع في هذه المجتمعات من" إباحية جنسية).يعاقب عليه القانون١٨)

غير أن الأمر – رغم ذلك كله – يختلف في مجتمعات أخرى ، كما هو الحال في المجتمعات الإسلامية ، حيث يعتبر الحمل قبل الزواج وصمة عار كبرى في جبين المرأة الحامل ويثير غضب المجتمع وسخطه لأنه يدل على ممارسة سلوك جنسي خارج نطاق الحياة الزوجية ،وهو سلوك غير شرعي .من هذا المنطلق ، لا تزال هذه المجتمعات تتوقع أن يكون لكل طفل يولد أبوان ، مصروفات ، وما دون ذلك يقابل هذا الوضع باحتقار اجتماعي ، لأن الطفل – في هذه الحالة – يكون أبنا غير شرعي.

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن الدلائل الحالية تشير إلى أن هناك قبولاً متزايداً

-

للأبناء غير الشرعيين لدى بعض المجتمعات – كما ذكرنا سابقاً -وأن الحديث عن المشكلات الاجتماعية الخاصة بالأبناء غير الشرعيين لا ينحصر في هؤلاء الأبناء بقدر ما ينصب بشكل أساسي على وجود عدد كبير من الأسر" وحيدة الأبوين" وبخاصة تلك الأسر التي تتولى أمرها نساء غير قادرين علىOne Parent تحقيق مستوى معيشياً مناسباً لهن ولأطفالهن ، بوجه خاص نساء الطبقة الفقيرة في

المجتمع.

٤-عدم التوافق العاطفي الجنسي:

يعتبر عدم التجاوب أو التوافق الجنسي بين الزوجين فشلاً في تحقيق السلوك المتناسق الذي يعبر عن العاطفة ، وكثيراً ما يتحول الصراع بين الزوجين في مجال السلوك العاطفي والجنسي للزوج والزوجة مضافاً إليه اختلاف المعايير الثقافية لكل منهما عن العلاقة العاطفية بين الزوجين ، وتظهر التوترات الجنسية عادة في وقت واحد ، ولو أنه يحدث أحياناً أن يكون الزوجان عاطفياً ، لكن غير متفقين من الوجهة الجنسية .وقد بينت بعض الدراسات أن هذا الفشل يؤدي لا محال إلى الصراع والتوتر – بل أنه قد يؤدي إلى ازدياد درجة الخلافات ووصولها إلى نقطة يصعب معها التوفيق بين الزوجين ، ويصبح لامفر من حل رابطة الزواج.

وقد بينت الدراسات العديدة أن الفشل في الحصول على الإشباع الجنسي والعاطفي يؤدي إلى الصراع والتوتر ، وقد يحدث ذلك نتيجة سوء صحة أحد الزوجين أو اختلافهما في مدى قوة الرغبة الجنسية ، ومدى رغبتهما في التعبير العاطفي السابق للعلاقة الجنسية أو التثبيت أو الانتكاس إلى مرحلة سابقة من مراحل النمو النفسي الجنسي.

وبالرغم من أن الحب يعتبر في الأساس ظاهرة نفسي وعاطفية ، مثله في

-

ذلك مثل الإنجاب الذي يعتبر ظاهرة بيولوجية ، إلا أنه لم يحظ باهتمام كبير في كتابات علم الاجتماع ، ومع ذلك فالحب مثل الإنجاب أو التكاثر يمكن النظر إليه من منظور أوسع بالتركيز على أنماطه البنائية التي عن طريقها تتمكن المجتمعات من السيطرة عليه.

أن المادة المطبوعة عن الحب ، يمكن تصنيفها Goode ويرى وليام جود

إلى أربعة مجموعات هي:

(١الشعر والإنسانيات والأدب والكتابات الجنسية(:

وتصور معظم الكتابات الأدبية الحب كتجربة غامرة طاغية ، ويلاحظ أن الكتاب في هذا النوع من الكتابات يلجئون إلى استثارة تعاطفنا ومشاركتنا الوجدانية مع ما يكتبون ، بما يتيحونه للقراءة من كشف لحياة الآخرين الخاصة.

(٢النصائح الزواجية(:

تصور معظم الكتابات الواسعة الانتشار عن الحب أن المجتمعات الغربية تؤكد على أهمية الحب الرومانتيكي وعدم أهميته في المجتمعات الشرقية بصورة عامة ، ويرجع ذلك إلى اختلافات جوهرية عند كل منهما .والفرق وسيطرة ورقابة الوالدين وتحف نظرة المجتمع ، تضع جميعاً عوائق عديدة أمام العواطف .ومع ذلك تختلف النظرة إلى الحب باختلاف الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة ، فالأفراد في أسر الطبقات الفقيرة يعتبرون تبادل الحب غير أساسي في اختيار شريك الحياة)الحب يأتي بعد الزواج (، وقد يكون الحب في رأي البعض حباً من طرف واحد، كأن يقع الشاب في حب فتاة دون أن تبادله هي نفس الشعور .ولهذا تتذبذب النصائح التي تقدم لمن يقبلون على الزواج بين الاتجاهات المتحررة والاتجاهات المحافظة في نظرتها لمشروعية أو أهمية الحب كأحد أسس الزواج الناجح.

-

(٣الأهمية البنائية للحب(:

قدمت جماعة من الكتاب بعض القضايا التي تعالج وظائف الحب والظروف التي من خلالها تنمو علاقاته وتنطوي هذه القضايا على أقوال مثل" : الحب كمقدمة عامة أو كأسس للزواج أمر نادر "، أو" الحب تعبير أو هدف للجنس المكبوت" ولكن في المجتمعات التي تسود فيها المودة والصداقة الحميمة بين الآباء والأبناء ،

يكون تبادل الحب مع الآخرين ضروريا من أجل حث الطفل على تحرير نفسه ومحاولة التخلص من الارتباط الشديد بوالديه ... الخ.

٤(الرؤية الانثروبولوجية)

تتجاهل وجهة النظر الانثروبولوجية الحب كعامل له أهميته في الأنماط القرابية ، ويدعي كثير من الانثروبولوجيين أن طبيعة الحب ووظائفه بدعة لم تظهر سوى في المجتمعات الغربية ، ويؤكدون أنهم لم يجدوا ما يدل على وجود هذه العاطفة في المجتمعات البدائية التي قاموا بدراستها . ولكن على الرغم من هذا الرأي المضاد فالحب موجود بكل المجتمعات وإن اختلفت صوره من مجتمع لأخر، ونظراً لأهميته ودوره الذي يؤديه في العلاقات بين الجنسيين فإنه يخضع لسيطرة المجتمع .